دراسة لسانية تطبيقية تحليلية لكتاب

(اللغة العربية لغير الناطقين بها)

د .محمد عبدالله أبوالرب(أستاذ مشارك)

د .عبد العزيز موسى علي(أستاذ مشارك)

جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الأميرة عالية الجامعية

الملخص

تحاول هذه الدراسة تحليل المحتوى اللغوي والثقافي لكتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) الصادر عن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية؛ إذ يُعد هذا الكتاب واحداً من الكتب القلائل الموجهة للنشء المسلم الناطق بغير اللغة العربية، وهو الكتاب الوحيد الذي توفر بين يديها في إطار هذه الفئة من المتعلمين. وهي تهدف إلى التحقق من مدى ملاءَمة الكتاب المحلل لمستوى متعلميه وأعمارهم وثقافاتهم؛ وذلك لضمان وصولهم إلى الكفايات اللغوية وغير اللغوية المرجوة من تعليمه؛ وصولاً إلى تمكينهم من التواصل مع الناطقين بغير العربية في أشكال التواصل الإنساني شتى؛ أو لضمان اتخاذ الحلول ومعالجة المشكلات في حال غياب ذلك أو عدم تحققه بنسبة ملحوظة.

وقد تبنت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى الذي يمثل أحد ميادين اللسانيات التطبيقية وأدواتها في التحليل العلمي الموضوعي للمادة التعليمية؛ ولذلك حرصت الدراسة على الوقوف على أدبيات أسلوب تحليل المحتوى، وكشفت عن أهميتها، وإجراءاتها ونتائجها، وفقاً لأسئلتها الثلاثة التي سعت للإجابة عنها من حيث البيانات العامة للكتاب المحلل، ومحتواه اللغوي، ومحتواه الثقافي؛ ثم عمدت إلى مناقشة النتائج.

ومنهج الدراسة منهج تحليلي نقدي، وقد أفادت في جوانب منها من المنهج الإحصائي الذي تجلى في تحديدها لتكرارات المجالات الثقافية ونسبها المئوية.

الكلمات الدالة: تحليل المحتوى، وتعليم العربية للناطقين بغيرها، والمحتوى اللغوي، والمحتوى الثقافي.

Applied Linguistic Analysis of the Text Book "Arabic Language for Non-Native Speakers"

Abstract

The study attempts to analyze the linguistic and cultural content of the text book "Arabic Language for Non-Native Speakers" published by the World Federation of Arab-Islamic International Schools. The text book is among few books that are meant for Muslim non-native children. However, the study scope includes the aforementioned text book only.

The study aims to decide whether this book is convenient for this targeted age group and their culture. It looks at whether the text book achieves the authors ultimate goal which is to teach students to use Arabic correctly in verbal and non-verbal communication, in addition problem solving strategies in communication.

The study adopts the content analysis method which is considered an objective scientific tool in applied linguistics analysis of educational materials. It examines the style literature and content analysis. It also addresses three domains of the book under review, namely: general data, linguistic and cultural content. The study concludes with result discussion.

The study uses an analytical critical and statistical approach in determining the frequencies and percentages of cultural occurrences.

Key Words: Content analysis, Teaching Arabic for non-native speakers, linguistic content, and cultural content.

القسم الأول :

مقدمة الدراسة:

قامت هذه الدراسة على أسلوب تحليل المحتوى الذي يُعد واحداً من أهم أدوات البحث المستخدمة في مجال تعليم اللغة العربية لغةً ثانيةً، فهو يُستخدم في وصف المواد التعليمية شكلاً ومضموناً، وفي تقويم المناهج من أجل تطويرها، إضافةً إلى استخداماته ووظائفه في خدمة البحوث التحليلية(١). وهو أسلوب من أساليب البحث العلمي الذي يستهدف الوصف الموضوعي والمنظم والكمي لمضمون ما(٢).

والحق أن أسلوب تحليل المحتوى يُمثل لنا في هذه الدراسة أداةً بحثية لتحقيق أهدافها؛ فهو أداة للقياس والتقويم الدقيق؛ وهذه الأداة تُعيننا على تحديد مستوى الكتاب المحلل؛ ثم معرفة مدى مناسبته لمستوى المتعلمين وحقيقة كفايتهم اللغوية وغير اللغوية كالكفاية الثقافية. فمن أدبيات تحليل المحتوى الكشف عن الاهتمامات أو الميول والقيم الاجتماعية والكشف عن بؤرة الاهتمام(٣)؛ فالبيئة الثقافية الاجتماعية تُعد من العوامل التي تؤثر في تعليم اللغة(٤).

ومن خصائص أسلوب تحليل المحتوى أنه لا يقتصر على الجوانب الموضوعية؛ وإنما يشمل الجوانب الشكلية أيضا. وترتبط عملية تحليل المحتوى من النواحي الفنية

---

(١) أحمد، شكري سيد، والحمادي، عبدالله: **منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية**، جامعة قطر، ١٩٨٧، ص ٣٤٣. وطعيمة، رشدي أحمد: **دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية**، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥، ص ٣٧.

(٢) بلعيد، صالح: **دروس في اللسانيات التطبيقية**، دار هومه، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص٦٦.

(٣) طعيمة، **دليل عمل**، ص ٢١. وأحمد، **منهجية أسلوب**، ص ٣٥٦. وطعيمة، رشدي أحمد: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٦م، ص ٥-٦.

(٤) الخولي، محمد علي: **معجم علم اللغة التطبيقي**، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٧٣.

والمنهجية والإجرائية بالمشكلة العلمية للبحث وفروضه وتساؤلاته والأهداف البحثية والأغراض التحليلية الشاملة(١).

ومن محددات تحليل المحتوى التحليلُ الكمي والتحليل الكيفي، فالأول مقدمةٌ وأساسٌ للثاني؛ فهو ضرورة لازمة له، وهو يوفر المادة التي يُمكن استخدامها بعد ذلك في التحليل الكيفي. والتحليل الكيفي يصف الأرقام بطريقة كيفية، فبدلا من ذكر الباحث أن ٩٠% من المادة الإذاعية اقتصادية مثلاً، فإنه يذكر أن نسبتها عالية جداً. وهو يستخدم المصطلحات التي تشير إلى التناقص أو التزايد أو الاهتمام الواضح أو الكبير وغيرها من المصطلحات التي تعبر كيفيا عن بيانات كمية استخلصت من المحتوى؛ ولذلك فالاختلاف بين كلا التحليلين يكمن في طريقة عرض المعلومات ووصفها(٢).

وعليه يقوم أسلوب تحليل المحتوى على مستويين: الأول هو المستوى الوصفي الذي يحقق الهدف الأول من حيث وصف المحتوى الظاهر الصريح للمادة المحللة وفقا لفئات التحليل ووحداته النابعة من الاحتياجات البحثية. والثاني هو المستوى التحليلي الذي يحقق الهدف الثاني من حيث الكشف عن النوايا الخفية للمحتوى والتنبؤ بالاستجابات المستهدفة عن طريق استخدام المعلومات التحليلية الوصفية، أي استخدام نتائج تحليل المحتوى بعد ربطها بالبيانات والمعلومات والمتغيرات البحثية الأخرى(٣).

تحديدات المشكلة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الجوانب اللغوية والمجالات الثقافية في كتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها)(٤) وتقويمها، وإعطاء صورة واضحة عن المحتويين اللغوي

(١) حسين، سمير محمد: **تحليل المضمون**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢١.
(٢) السابق، ص ٢٦.
(٣) السابق، ص ٢٩-٣٠.
(٤) الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، ١٩٨٢م.

والثقافي اللذين عُني بهما هذا المنهاج؛ ولذلك ستُجيب عن الأسئلة الآتية في ضوء الاهتداء بفكرة أن تحليل المحتوى يتناول الشكل والمضمون. ثم إنه لا يراد بالمشكلة المشكلة الواقعة حقاً أو المشكلة الظاهرة بالضرورة؛ فهذه الدراسة ترمي إلى تحليل المحتوى اللغوي والثقافي لكتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) وهو واحد من الكتب التي سعينا إلى تحليلها لمعرفة مدى مناسبتها لمستوى متعلميها في كل مرحلة تعليمية من أجل وصولهم إلى الكفاية اللغوية والثقافية التي تمكنهم من التواصل مع الناطقين بالعربية في مجالات التواصل الإنساني شتى؛ ولضمان اتخاذ الحلول ومعالجة المشكلات في حال غياب ذلك أو عدم تحققه بنسبة ملحوظة.

١- ما البيانات العامة المتضمنة قي مقدمات هذا المنهاج؟ وتشمل الجوانب الآتية: اسم السلسلة، وأهدافها، ومكان صدورها وتاريخها، وناشرها ومؤلفيها، وإخراجها، وعدد صفحاتها، وعدد دروسها، وطريقة عرض هذه الدروس فيها، ومستوى متعلميها، إضافة إلى بيانات أخرى مثل تجريب الكتاب الخاص في هذه السلسلة، والمدة الزمنية التي يحتاجها المتعلم لإنهاء محتوياته.

٢- ما الجوانب اللغوية التي حرصت هذه السلسلة على تقديمها؟ وكيف جلتها لأولئك المتعلمين؟

٣- كيف تناولت هذه السلسلة ممثلة بكتابها (اللغة العربية لغير الناطقين بها) المجالات الثقافية التالية؟ وما دلالات هذه المجالات؟ وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية، والثقافة العربية والإسلامية، والملامح التاريخية، والمناسبات القومية والدينية والعالمية، ومواقف الحياة اليومية، ومظاهر الحياة الحديثة، والمجالات الثقافية الأخرى.

لقد ذكرنا من قبل أن من خصائص تحليل المحتوى تناوله للشكل والمضمون؛ فهو يصف المحتوى الظاهر من حيث الشكل والمحتوى الباطن من حيث المفاهيم والأفكار. فأما الجانب الشكلي فيؤثر تأثيرا كبيراً في فعالية الجانب الموضوعي؛ فإذا افترضنا جدلا تساوي فكرتين من الناحية الموضوعية في الأهمية، فإننا سنجد أن

الفكرة التي تحظى بجوانب شكلية أفضل ستُحقق درجة تأثير أكبر، وستُوجد لدى المتلقي انطباعاً أقوى من الفكرة الأخرى التي لم يتحقق لها الجانب الشكلي المؤثر(١).

وستكشف لنا الإجابة عن تلك الأسئلة مدى تحقق المعايير العامة لهذا المنهاج والمعايير الخاصة به أيضاً، كمعيار الاحتواء والشمول والواقعية والوحدة والدقة والتوازن والملاءمة ومستوى التعلم(٢). وستكشف لنا في الوقت نفسه عن إجابات أخرى للأسئلة الآتية: ما المفهوم الذي يتبناه المؤلفون للثقافة؟ وكيف يتضح هذا المفهوم؟ وهل تحدثوا عنه في مقدمة الكتاب أو في مرشد المعلم؟ أم يستخلصه الباحث من الموضوعات والمواقف التي تدور حولها الدروس؟(٣)

***التعريفات الإجرائية:**

١-**المحتوى:**

وهو المادة التعليمية التي يحويها الكتاب سواء أكانت لغوية أم ثقافية(٤).

٢-تحليل **المحتوى (المضمون):**

أداة للبحث العلمي تُستخدم في مجالات متنوعة(٥) لوصف المحتوى الظاهر للمادة العلمية المراد تحليلها، من حيث الشكل والمضمون؛ تلبية للاحتياجات البحثية، وطبقاً للتصنيفات التي يحددها الباحث، بهدف استخدام هذه البيانات في وصف هذه المادة،

---

(١) السابق، ص ٨٩.

(٢) أحمد، **منهجية أسلوب**، ص٣٥٨-٣٦٢.

(٣) طعيمة، **دليل عمل**، ص١٩٨.

(٤) طعيمة، رشدي أحمد: **نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، مج ١، ع ١، ص ٧١.

(٥) فمن مجالات استخدام تحليل المحتوى وتطبيقاته مجال الروايات الأدبية والصحف والمجلات، والصور والرسوم، والاتصال الجماهيري غير المكتوب ودوائر المعارف، والمناهج الدراسية. ولعل المجال الأخير هو أكثر تلك المجالات تطبيقا واحتواء لذلك الأسلوب؛ فمن أمثلته دراسات العقيدة والديانات والقراءة واللغة والمواد الاجتماعية والعلوم كالفيزياء والعلوم الأخرى كالجغرافيا وعلم النفس.أحمد، **منهجية أسلوب**، ص٣٦٢-٣٦٧.

أو لاكتشاف بعض الظواهر التي تنبع منها. وتجري عملية التحليل وفق أسس منهجية، ومعايير موضوعية، ويستخدم الباحث في جمع البيانات وتحليلها الأسلوب الكمي بصفة أساسية(١).

٣- نموذج تحليل المحتوى:

وقفنا من خلال هذا المعيار على وحدات التحليل وفئاته؛ فعالجنا الجوانب اللغوية والجوانب الثقافية التي تمثلت في المجالات الرئيسية الآتية: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والثقافة العربية الإسلامية والملامح التاريخية والمناسبات القومية والدينية والعالمية ومواقف الحياة اليومية ومظاهر الحياة الحديثة. وكان من الطبيعي ألا تخلوَ هذه السلسلة من مجالات ثقافية فرعية أخرى(٢).

٤-وحدة التحليل الصغرى (الفرعية):

من وحدات التحليل الصغرى الفكرة والفقرة أو المقال والجملة والكلمة والصفحة والسطر والفصل والباب والزمن والمساحة والشخصية ... والذي يحدد تلك الوحدة هو المحتوى نفسه؛ فوحدة الزمن لا تناسب إلا المحتوى المسموع والمشاهد، ووحدة المساحة تناسب الصحف والمجلات، وأما الكلمة والفقرة والفكرة وغيرها فتناسب المحتوى المقروء(٣).

---

(١) السابق، ص ٣٥٣، وطعيمة، **تحليل المحتوى**، ص٣.

(٢) من الدراسات السابقة التي عالجت هذه المجالات الرئيسية والفرعية دراسة توفيق خصاونة **(المحتوى الثقافي لكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تحليل وتقويم)** وقد تمثلت عينتها في مناهج الجامعة الأردنية والمستنصرية والملك سعود ومعهد بورقيبة والجامعة الإسلامية وجامعة متشغان، وجميعها مناهج مخصصة لتعليم العربية للناطقين بغيرها. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م.

(٣) أحمد، **منهجية أسلوب**، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ و٣٩٦ و٤٠٢ و٤٠٣.

ولعل الفكرة على مستوى المحتوى المقروء هي الأنسب لأنها تعبر عن الخاصية بصرف النظر عن طولها، فالتعبير قد يتكون من عدة كلمات أو جمل أو فقرات أو صفحات، وقد تكون الفقرة أو الكلمة أكثر تحديدا من الفكرة في حساب العدد؛ فهي لا تعطي نتائج رقمية متفاوتة بين المحللين كما هي الحال مع الفكرة. ويرى بعض الباحثين في الوقت نفسه أن الكلمة وحدة صغيرة قد لا تناسب أحيانا بعض الموضوعات وتسبب مشقة كبيرة في عد الكلمات(١).

وعليه يميل كثير من الباحثين إلى الفقرة لسهولة حصرها بدقة لأنها ليست صغيرة كالكلمة وليست كبيرة كالفكرة أو الموضوع. ولكن الباحثين يتفقون على أنه ليس ثمة أساس واحد للتحليل؛ ولذلك يختار الباحث ما يناسب دراسته حسب الاحتياجات البحثية(٢).

والحق أن الفقرة من السهل تحديدها مقارنة بالكلمة، ولو من الناحية الشكلية؛ فبدايتها محددة من الفراغ الذي يُترك في بداية السطر الأول منها، وتُدْرك نهايتُها من بداية الفقرة التي تليها. وأما الكلمة، فمن الصعب والمشقة تحديدها؛ فهل نعد حرف العطف الواو مثلا كلمة أينما ورد في هذا الكتاب المحلل؟ وهل نعد مثل القول الآتي الوارد فيه أيضاً: " السلام عليكم" مكونا من كلمتين أم من ثلاث؟ أم من أربع؟

وإذا كانت الكلمة أصغر وحدة، فإنها قد تعبر عن معنى أو مفهوم معين أو رمز معين أو شخصية معينة. وفي حال تعبيرها عن رمز أو مفهوم ما، فإنه يصعب تحليلها لاختلاف معنى هذا الرمز أو المفهوم بين الباحثين والكتاب اختلافا يصعب معه الوصول إلى معنى موحد يتم التصنيف والتحليل على أساسه(٣).

وقد اخترنا في هذه الدراسة وحدة الفكرة أو الموضوع؛ بسبب طبيعة ما ترمي إليه هذه الدراسة أصلا من تحديد البيانات العامة المتضمنة في مقدمة الكتاب المُحلل

(١) السابق.
(٢) السابق، ص٤٠٣.
(٣) حسين، **تحليل المضمون**، ص ٧٨.

والمجالات اللغوية والثقافية فيه؛ فبهذه الوحدة كان من السهل الوقوف على تلك البيانات وتلك المجالات وتحديدها بصورة دقيقة قدر الإمكان؛ إذ إن الحديث مثلا عن مجال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يكشف مباشرة عن الأفكار المكونة لهذا المجال محددا أشكاله أو توابعه.

ثم إن وحدة الفكرة أو الموضوع[١] أكبر وحدات تحليل المحتوى وأهمها وأكثرها إفادة؛ إذ تعد إحدى الدعامات الأساسية في تحليل الاتجاهات والقيم والمعتقدات ... وهي جملةٌ تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وتكون عادة جملة مختصرة محددة تتضمن مجموعة الأفكار التي يحتوي عليها موضوع التحليل. وفي حال تداخل الأفكار وغموضها تقسم الفكرة إلى مجموعة من العناصر حتى يسهل تحليلها، ثم يعاد تركيبها بعد ذلك لتحقيق أكبر درجة من الثبات في التحليل. ويرى بيرلسون[٢] (Berelson) أنه يمكن تقسيم الفكرة إلى العناصر الآتية: الموضوع الذي تركز عليه الفكرة، والجوانب التي تتناولها الفكرة، والقيم المتضمنة في الفكرة، والطريقة أو الأسلوب المتبع في عرض الفكرة[٣].

وتحليل الأفكار والموضوعات أصعب وأطول زمنيا بالقياس إلى تحليل بقية الوحدات، ولكنه يُعطي في الوقت نفسه تحليلا أعمق، ويضيف أبعاداً جديدة إلى عملية التحليل. وهذا التحليل مهم جداً في الدراسات التي تهتم بمعاني المحتوى والعلاقات بينها[٤].

---

(١) ولهذه الوحدة مسميات أخرى، وهي: الجملة والافتراض والتصريح والقضية وموضوع النقاش. حسين، **تحليل المضمون**، ص ٧٩.

(٢) من الرواد الأوائل الذين كتبوا في تحليل المحتوى، ويعد كتابه (أسلوب تحليل المحتوى في بحوث الاتصالات وتبادل المعلومات) مصدرا أساسيا للباحثين الآخرين في هذا المجال. أحمد، **منهجية أسلوب**، ص ٣٤٣.

(٣) السابق، ص ٧٩– ٨٠.

(٤) السابق، ص ٨٣.

وقد تتداخل وحدات التحليل، وهذا أمر طبيعي؛ إذ قد قد يستخدم غير وحدة بنجاح في الدراسة الواحدة[١].

٥- اللغة والثقافة:

أما اللغة فلعل من أهم تعريفاتها تعريف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بأنها" أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[٢]. في حين عرفها دي سوسير بأنها" نظام من العلامات أو الإشارات المتميّزة يرتبط بأفكار"[٣].

وأما الثقافة فقسمان: قسم مادي يشمل الأدوات والآلات وأنواع السكن والملبس والطعام والشراب ووسائل الاتصال.... وقسم معنوي يشمل الأفكار والاتجاهات وأساليب التعامل والعادات وأشكال الفنون والعلوم والآداب ...[٤] وسيتضح من هذه الدراسة أن هذا المفهوم العام للثقافة هو المفهوم الذي تبناه مؤلفو الكتاب المحلل الذي بين أيدينا. فالمحتوى الثقافي هو ما تحتويه اللغة من حضارة وعادات وثقافة وقيم تخص أهل اللغة مثل الأعياد والاحتفالات والملبوسات والأطعمة والألعاب ...[٥].

محددات الدراسة:

تشمل محددات الدراسة ما يأتي:

-**عينتها:** كتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) الصادر عن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

---

(١) السابق، ص ٨٢.

(٢) ابن جني، أبوالفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ج١، ص ٣٤.

(٣) دي سوسير: **علم اللغة العام**، ترجمة يوئيل عزيز ومراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م، ص٢٨.

(٤) طعيمة، **دليل عمل**، ص١٩٨.

(٥) الخولي، **معجم علم اللغة التطبيقي**، ص ٢٦.

-**جانب التحليل:** جانب البيانات الخاصة بالكتاب، والجانب اللغوي والثقافي فيه.

-**المعالجة الإحصائية:** التكرارات، ونسبها المئوية؛ لمعرفة أكثر الجوانب اللغوية والثقافية ظهوراً وتوظيفاً في المنهاج.

***طريقة الدراسة وإجراءاتها:**

١- **مجتمع الدراسة وعينتها:** يتألف مجتمع الدراسة من كتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) الصادر عن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، وهو يمثل أحد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في هذا الميدان.

٢- **عرض البيانات:**

تعتمد أدوات البحث في هذه الدراسة على تناول المجالات اللغوية والثقافية الرئيسية في نموذج تحليل المحتوى اللغوي والثقافي لكتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٣- **وحدة التحليل:**

وهي وحدة الفكرة أو الموضوع كما أوضحناها سابقاً في أثناء التعريف بمصطلحات هذه الدراسة إجرائيا.

٤-**الإجراءات:**

وقد تمثلت إجراءات هذه الدراسة في الإجابة عن أسئلتها الثلاثة، وأسلوب التحليل الذي تبنته، وأدبياته وأدواته البحثية المستخدمة فيها.

القسم الثاني:

تحليل مادة الدراسة:

أولاً- البيانات العامة:

في ما يلي تحليل مادة الدراسة وفق أسئلتها، ونبدأ أولاً بتحليل نتائج سؤالها الأول، فالبيانات العامة المتضمنة في مقدمة الكتاب المحلل هي: اسم السلسلة، وأهدافها، ومكان الصدور وتاريخه، والناشر، والمؤلفين، والإخراج، وعدد الصفحات، وعدد

الدروس، وطريقة عرضها، ومستوى المتعلمين، وتجريب الكتاب، والمدة الزمنية التي يحتاجها المتعلم لإنهاء محتوياته. وفي ما يأتي جدول توضيحي بتلك البيانات العامة:

الجدول رقم (١)

بيانات الكتاب المحلل

اسم السلسلة (الكتاب)	اللغة العربية لغير الناطقين بها
مكان الصدور وتاريخه	١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) مكان الصدور غير مُثبت ورقم الطبعة غير موجود
الناشر	الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية
المؤلفون	عبد الجواد علام وأحمد عبدالله وإبراهيم الزيني وآخرون
عدد الصفحات	٢٥١ صفحة عدا دليل كتيب المعلم وكتيب المرحلة الشفوية (جزء واحد)
عدد الدروس	٣٩ درساً موزعة على (٦) وحدات
طريقة عرض الدروس	الحوار
مستوى المتعلمين ونوع البرنامج والمرحلة العمرية	الأطفال المسلمون الناشئون الناطقون بغير العربية برنامج عام متعلمو المرحلة الابتدائية
المدة المقترحة لتعليم الكتاب	سنة دراسية واحدة ٢٠٠ ساعة لكل درس ٥ ساعات ٧ حصص
الأخطاء الطباعية	قليلة جدا
ثبت الكتاب	مجمل يقتصر على عناوين الدروس

وقد أشار مرشد المعلم إلى أن أعمار المتعلمين تبدأ من ست سنوات إلى ثماني سنوات، وجنسياتهم من آسيا وإفريقيا، وهم من المبتدئين في تعلم اللغة العربية وليس

لهم رصيد لغوي فيها، ولكن لهم بها بعض الإلف والتعلق؛ فدينهم الإسلام. وأما إخراج الكتاب وشكل الغلاف وتجليده، فبدا ذلك كله عاديا غير معتنى به في رأينا.

وقد أكد أحمد الكردي في مقدمة الكتاب أنه ليس خاتمة تجارب، وليس عملا نهائيا في هذا المجال، فهو وإن كان ثمرة تجارب سابقة فهو في ذاته تجربة حسب قد تعدل قبل أن يكتمل لها عام من تطبيقها. وكان عبد الجواد علام وأحمد عبدالله وإبراهيم الزيني وتوفيق الشاوي ومحمود الشاوي مِمن شاركوا في بنائه وقدموه في صورته النهائية(١).

والكتاب ليس إلا عملا أوليا في سلسلة متكاملة يهدف أصحابها إلى الوصول بالناشئ المسلم الناطق بغير العربية إلى مستوى أخيه العربي الناطق بها في مدى سنوات أربع. فهذا الكتاب ثمرة مبدأ آمن به الاتحاد العالمي وهو أن يكون لهذه المدارس الإسلامية كتبها الخاصة بها والمتميزة بنهجها الإسلامي وأخذها من تراثنا الخالد قبل أن مد النظر إلى ما وراء الحدود(٢).

ثانياً– المجالات اللغوية:

لقد تألفت عينة الدراسة من منهاج كتاب(اللغة العربية لغير الناطقين بها) الذي اشتمل على نصوص مأخوذة من القرآن الكريم، مثل سورة الفاتحة وسورة الإخلاص وسورة الناس، ونصوص أُلّفت خصيصاً للكتاب. وهو في مرحلة التجريب.

وقد حرص الكتاب على تعليم اللغة العربية الفصيحة، وكانت لغته صحيحة في مجملها، ولم يستخدم أي لغة وسيطة، ولم يفترض مؤلفوه خبرة سابقة للمتعلمين باللغة العربية. وكان من البين أن الحقائق اللغوية التي قُدمت فيه منسجمةٌ مع منظومة اللغة في مصطلحاتها المستقرة وقواعدها المطردة واستعمالاتها المقبولة(٣).

---

(١) الاتحاد العالمي، **اللغة العربية**، ص ٥– ٦.

(٢) السابق، ص٦.

(٣) العمايرة، محمد: **بحوث في اللغة والتربية**، ط ١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٢م، ص ٤١.

وقد قُدمت المادة التعليمية في شكل وحدات دراسية، وأعد الدرس بوصفه وحدة متكاملة، بحيث يقدم في عدد من الحصص، فالوحدة الثانية (في المدرسة) مكونة من الدرس الأول (يا مدرستي) والدرس الثاني (اسمي سامي) والدرس الثالث (هذا أستاذي) ... وكانت طريقة التدريس طريقة تكاملية أفادت من معظم طرق تعليم اللغة العربية لغةً ثانيةً، وهذه الطريقة هي الطريقة التركيبية التحليلية، إضافة إلى الخبرات الخاصة بالمؤلفين، ولعل من أهم الطرق التي تعتمد عليها هذه الطريقة هي الطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفوية وطريقة المدخل الوظيفي.

وبعد تحليل محتوياته تبين أنه يحتوي على مقدمة منهجية وضحت أهدافه، وهي[١]:

١- تيسير استعمال اللغة العربية لدى الطفل المسلم الناشئ[٢]، وتسهيل تجاوبه معها وذلك من خلال الحوار الذي قدمت فيه دروسه.

٢- دعم تلك النصوص الحوارية بتدريبات عالجت مشكلات نطق الأصوات العربية، والاستعمال اللغوي، وذلك عن طريق الحوار أيضا.

٣- مساعدة التدريبات على تنمية المهارات اللغوية المختلفة؛ متدرجة من مهارة الفهم والاستماع إلى مهارة النطق والتعبير، لتنتقل إلى مهارتي القراءة والكتابة.

وفي ما يأتي مثال على الحوار في الدرس الثاني من الوحدة الأولى:

"محمود: السلام عليكم

خالد: وعليكم السلام

---

(١) الاتحاد العالمي، **اللغة العربية**، ص ٥.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن نسبة ما ألف من مناهج تعليم العربية لغة ثانية حتى ١٩٨٥ هي ٦٨% للمستوى الابتدائي و١٢% للمستوى المتوسط و١١% للمستوى المتقدم. وبقيت ٩% بلا تحديد واضح للمستوى. طعيمة، **دليل عمل**، ص١٠٣.

محمود: أنا محمود... من أنت؟

خالد: أنا خالد

محمود: ومن هذا؟

خالد: هذا سامي

محمود: أهلاً وسهلاً"(١)

فمن الواضح أن من أهداف هذا النص الحواري تقديم بعض تراكيب اللغة العربية الرئيسية في أشكال لغوية بسيطة، وتعريف الطالب بها، وذلك من خلال مدخل وظيفي، بعيداً عن استخدام المصطلح النحوي؛ فقد حرص المؤلفون من خلال هذا النص على توظيف نمط الجملة الاسمية المكونة من ركنيها الأساسيين المسند والمسند إليه بلا أي زيادة أو تعقيد في التركيب. وقد شرعوا بتقديم نمط الجملة الاسمية لأنها من أشكال الجمل المعروفة لدى معظم الناطقين بغير اللغة العربية.

ولم تغب الصور عن مكونات هذا الحوار كاملاً؛ وكان توظيفها إيجابيا في رأينا، خاصة أنها تقدم لصغار المتعلمين. وهذا يتوافق مع معظم كتب تعليم العربية لغةً ثانية، ومنها مثلاً كتاب (نون والقلم) خاصة أنه موجه للمبتدئين من غير الناطقين بالعربية(٢).

وقد حرص الكتاب على تقديم الكلمات والتراكيب الجديدة التي وردت في نص الحوار، مقارنة بنص الدرس الأول (سورة الفاتحة) وهي كما جاءت في الكتاب:

" محمود أنا السلام
سامي مَن عليكم
أنت أهلا وسهلا
هذا خالد"(٣)

(١) الاتحاد العالمي، **اللغة العربية**، ص١٠-١٣.

(٢) العناتي، وليد: **العربية في اللسانيات التطبيقية**، ط ١، كنوز المعرفة، ٢٠١٢م، ص ٢١٨.

(٣) الاتحاد العالمي، **اللغة العربية**، ص١٣.

وقد غاب الضبط عن كثير من مفردات الكتاب؛ ولعل ذلك عائد إلى اختيار تغييب الإعراب أو عدم إبرازه في هذه المرحلة من الكتاب وهذه الفئة من المتعلمين، وتفعيل طريقة المدخل الوظيفي في تدريس اللغة. ولم يلتزم الكتاب بنوع واحد من الخط المستخدم فيه؛ إذ تعددتْ أنواع الخطوط التي طبع بها، مثل خط النسخ وخط الرقعة....

إن هذا المنهاج يحاول إعطاء الناشئين الصغار ذلك الاهتمام الذي حظي به تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من الكبار، خاصة أنه لم يظهر في هذا الميدان من أعطاهم ذلك الاهتمام من تاريخ تأليفه، وهو يريد أيضا أن يكون منهاجا خاصا بهؤلاء الناشئين لتحقيق الأهداف المرجوة منه؛ وذلك أنه عندما سار الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في ميدان تعليم الناطقين بغير العربية وضع في اعتباره أن العمل فيه يقوم على الأسس الآتية[1]:

١. أن اللغة العربية في هذا المجال تقدم للناطقين بغيرها.
٢. أن الناطق بغيرها ناشئ صغير.
٣. أن هذا الناشئ الصغير مسلم يتلقى لغة له بها بعض الإلف والتعلق.
٤. أن هذا المسلم الناشئ لا يتعلم لغة الحياة فحسب؛ وإنما يتعلم لغة للحياة وللدين، وللعلم وللثقافة.

وكانت هذه المنطلقات الأربعة هي التي شكلت تجارب الاتحاد العالمي في ثلاث سنوات، مثمرة هذا الكتاب، كتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) جاعلة إياه مختلفا عن التجارب التي سبقته في العمل مع الناطقين بغير العربية من الكبار.

وقد قُدمت اللغة العربية لهذا الناشئ الصغير الذي يتلقاها في شكل حوارات وتدريبات؛ لأنه لم ينطق بها من قبل، ولأنه صغير قدمت له من الحياة التي تحيط به، وتتصل بها مطالبه وحاجاته، ولأنه مسلم قدمت له من خلال ارتباطاته الإسلامية بها،

(١) السابق، ص٣.

ومن خلال تلك المفردات والتراكيب التي قرعت أذنه في حياته الخاصة مما جلبه الإسلام إلى اللغات التي ينطق بها المسلمون في خارج نطاق الهيئة العربية، فمنها مثلا الصلاة والزكاة ...[١].

ولأنه يتعلم لغة يتكلم بها اليوم مئات الملايين قُدمت له هذه اللغة من هذا التعامل الحيوي. ولكنها لم تتوقف عند ذلك؛ لأنها كما ترتبط بالحياة التي نعيشها ترتبط بهذا الدين الذي نؤمن به ارتباط وجود وخلود[٢].

وهذا الارتباط بهذا الفهم للوعاء اللغوي الذي تقدم به اللغة جعل القائمين على هذا الكتاب وما يتلوه من كتب أخرى يلتزمون في تحديد مادته اللغوية بما يأتي على مستوى المفردات والتراكيب والأساليب[٣]:

١- مفردات القرآن الكريم وتراكيبه وأساليبه.

٢- المفردات العربية والتراكيب والاصطلاحات الشائعة في العلوم الإنسانية.

٣-المفردات العربية التي واكبت تطور الحياة وأصبحت تشكل عنصرا أساسيا في الاستعمال اللغوي في حياة الناس. وقد التزم القائمون على هذا الكتاب بهذا النوع بشرط أساسي، وهو أن تكون تلك المفردات الجديدة في استعمالها، وفي أدائها اللغوي مرتبطة بجذورها الأصلية وفصاحتها اللغوية، مثل: الطائرة والسيارة والقطار والثلاجة ....

وقد بلغ متوسط عدد المفردات الجديدة المقدمة في كل درس سبع كلمات، كانت تعرض من خلال نص يقدم في أول الدرس في سياق لغوي وحضاري. ومن أمثلة ذلك المفردات المخطوطة في ما يأتي كما وردت في درس (الصلاة):

"الأب: هل صليتَ الظهر يا حامد؟

حامد: نعم صليت ... يا أبي.

(١) السابق.

(٢) السابق، ص٤.

(٣) السابق.

الأب: مع مَن؟ ..."[١]

غير أن ذلك كله لا يغني شيئا عن حاجة الناشئ الصغير إلى أن يألف اللغة الجديدة في أصواتها وتراكيبها وألفاظها؛ ولذلك يرى مؤلفو هذا المنهاج أن القرآن الكريم أنجع وسيلة في هذا المجال[٢].

وقد استوعبتْ تدريبات الكتاب معظم أنواع التدريب المستعملة في تعليم اللغات ثم أتبعت التدريبات بتقويم يكشف مدى ما اكتسبه التلميذ من مهارات. وانتهت كل وحدة بدرس للمراجعة يعالج نواحي القصور المتوقعة وذلك إتماما للفائدة وتحريا للدقة في معالجة الموضوعات[٣].

ومن التدريبات التي وظفت لتثبيت مهارة الاستماع: التمثيل، واستمع وردد، وانظر واردد، واستمع وانظر وردد. وقد وُظّف ذلك كله في نصوص الكتاب، وخاصة السور القرآنية الكريمة، وفي أنشودة الدرس السابع التي رافقتها الصور التمثيلية، مثل صورتي القط والفأر؛ إذ إن من مفرداتها وتراكيبها:" نلعب قطا صاد الفار

هذا قط .. هذا فار"[٤]

وقد اشتملت مهارة الحديث على: أجب، وسؤال وجواب، اسأل، وماذا في الصورة، وعبر. ومن أمثلة ذلك في الدرس الثاني (الأذان):

" ١-مَن سمع الأذان؟ ٢-هل سمع خالد الأذان؟ ... "[٥]

ومن التدريبات المستخدمة أيضاً في معظم المهارات اللغوية تدريب الاستبدال الذي يقوم على استبدال كلمة بأخرى لها نفس الموقع والوظيفة في الجملة. ومن أمثلة

(١) السابق، ص ١٩٦- ٢٠٠.
(٢) السابق، ص ٤.
(٣) السابق، ص ٥.
(٤) السابق، ص ٨٤- ٨٥.
(٥) السابق، ص ١٧٨.

ذلك: " ١-أنا محمود ٢-أنا خالد"[١] فقد استبدل المتعلم كلمة خالد بكلمة محمود؛ لأن لكلتا الكلمتين الموقع والوظيفة عينيهما.

وثمة توظيف لتدريب التحويل الذي يقوم على تحويل الجمل المثبتة إلى جمل منفية، أو تحويل المفرد إلى مثنى أو جمع، أو المضارع إلى ماضٍ ... ومثال ذلك: " يا حليمة أنتِ تلميذة مسلمة من تركيا، أنتِ سمعتِ الأذان ... "[٢] إذ إن المطلوب استبدال (عماد) بـ (حليمة) ثم القراءة. ولعل من الواضح أنه ينبني على ذلك إجراء تغيير آخر على بنية الجملة غير عملية الاستبدال نفسها؛ وهذا ما يميز تدريب التحويل عن تدريب الاستبدال؛ ولذلك يسبق تدريب الاستبدال تدريب التحويل؛ لأن الأخير يرتبط بمرحلة متقدمة في الدرس اللغوي عامة.

ومن الاختبارات التي وظفت لقياس مهارة القراءة وضع الكلمات في دوائر ثم قيام المتعلم بتلوين الدائرة التي ينجح في قراءتها. وذلك مثل[٣]:

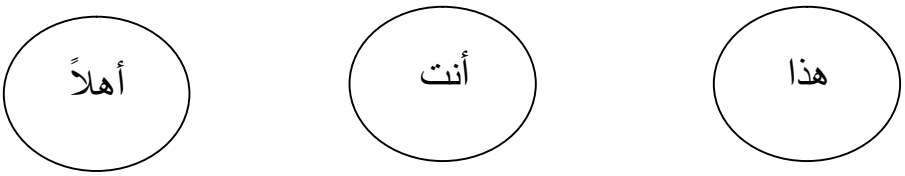

وكان لأسئلة الاختيار من متعدد نصيب كذلك، مثل:

"١- أنا ... مكة. (زرتَ – زرتُ)

٢- هو... الله أكبر. (قال- قالتْ)"[٤]

(١) السابق، ص ١٦.

(٢) السابق، ص ٢١٧.

(٣) السابق، ص ٢٤.

(٤) السابق، ص ٢٤٤.

ويسبق الكتاب كتيب للمرحلة الشفوية استهدف تنمية مهارتي الفهم والنطق؛ تمهيدا لتنمية مهارتي القراءة والكتابة. ويضم هذا الكتيب ملحقا إضافيا للتصحيح الصوتي صمم اعتمادا على حفظ الطالب السور القصيرة، ولا يرجع إليه المعلم إلا في الحالات المشكلة. كما يقدم هذا الكتيب مرحلة تمهيدية للقراءة بوصفها إحدى المهارات الرئيسية في هذا المجال(١). فقد حرص المؤلفون مثلا في كل درس من دروس الكتاب على أن يستمع المتعلمون لكل جملة من المعلم، ثم يكررون خلفه مع العناية بصحة النطق والتنغيم، والاستماع أولا ثم الترديد الجماعي ثم الفردي مع التصويب المباشر غير الملح في التكرارات الأولى(٢). ففي الدرس السابع مثلا (سورة الإخلاص) حرص المؤلفون على الاستماع والترديد والحفظ.

والكتاب يسير متدرجا مع مهارتي القراءة والكتابة، مازجا بين الطريقتين التركيبية والتحليلية، مستعينا في ذلك بدفتر التدريبات الكتابية المصاحبة. ويسبقه- الكتاب- أيضا كتيب مرشد المعلم الذي يصحب كتيب المرحلة الشفوية، موضحا عناصر الدروس، هاديا إلى أقوم السبل في تحقيق أهدافه. وتلحقه خريطة تحوي إحصاءً دقيقاً للمفردات المستعملة فيه، والتراكيب الإسلامية التي جاء بها، والألفاظ القرآنية المستعملة في دروسه وحواراته(٣).

والحق أن نتائج هذه الدراسة في سؤالها الثاني جاءت متفقة مع خصائص الكتاب الجيد كما حددها علي القاسمي،(٤) سواء من حيث الأهداف السلوكية أو ملاءمة

---

(١) السابق، ص ٥.

(٢) السابق، ص ١٤.

(٣) السابق، ص ٥. الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية: **اللغة العربية لغير الناطقين بها (مرشد المعلم)**.

(٤) القاسمي، علي: **الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها**، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، جامعة الرياض (سابقا)، ١٩٨٠، ج٢، ص٨٦-١٠١. وانظر :طعيمة، **نحو أداة موضوعية**، ص ٧١.

الكتاب للمتعلمين وللمعلم أو المادة التعليمية في جانبها الثقافي، كما سيتضح من نتائج هذه الدراسة في سؤالها الثالث.

ثالثاً- المجالات الثقافية:

في ما يلي تحليل نتائج السؤال الثالث الخاص بكيفية تناول الكتاب المجالات الثقافية، والملامح الآتية، ودلالاتها، وهذه المجالات هي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والثقافة العربية الإسلامية، والملامح التاريخية، والمناسبات القومية والدينية والعالمية، ومواقف الحياة اليومية، ومظاهر الحياة الحديثة، والمجالات الثقافية المتنوعة الأخرى، وهي مجالات مرتبطة بجوانب دينية تاريخية وإنثروبولوجية واجتماعية واقتصادية وإنسانية ....

١- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

جاء توزيع هذا المجال على نحو ما يظهر في الجدول الآتي:

الجدول رقم (٢)

توزيع مجال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

الموضوعات الفرعية للمجال الأول	التكرارات	النسبة المئوية
سور قرآ نية قصيرة	٧	٤٣و٧٥%
أحاديث نبوية شريفة	٠	٠
العقيدة الإسلامية والعبادات	٩	٥٦و٢٥%
المجموع العام	١٦	١٠٠%

نلحظ من الجدول السابق أن التركيز كان منصبا على موضوع العقيدة الإسلامية والعبادات؛ إذ خصص له وحدة كاملة، توزعت دروسها على النحو الآتي: الأذان، والوضوء، والصلاة(١)، والصلاة(٢)، وشهر رمضان، وصلاح في مكة، ودرس المراجعة، ونشيد الصلاة. وقد جاء الموضوع الخاص بالقرآن الكريم ثانياً، ولم يرد أي حديث نبوي شريف.

وبمقارنة موضوع العقيدة يتبين لنا أن ما من وحدة خلت من سورة قرآنية، بل إن الوحدة السادسة حوت سورتين، هما: الماعون، وقريش؛ وذلك يدل على مراعاة الزمن في تقديم مادة هذا المجال؛ لأنه كلما تقدم المتعلمون في المنهاج زادت كفايتهم اللغوية، وهذا يتوافق والهدفَ من هذا الكتاب أصلاً.

٢- الثقافة العربية والإسلامية:

وجاء توزيع موضوعات هذا المجال على نحو ما يظهر في الجدول الآتي رقم (٣):

الجدول رقم(٣)

توزيع مجال الثقافة العربية والإسلامية

الموضوعات الفرعية للمجال الثاني	التكرارات	النسبة المئوية
العلاقات الاجتماعية	١٠	%٤٠
أسماء المدن والدول العربية والإسلامية	٧	%٢٨
روابط أسرية	٢	%٨
الأناشيد	٦	%٢٤
المجموع العام	٢٥	%١٠٠

يتبين لنا من الجدول السابق أن أكثر الموضوعات الثقافية العربية الإسلامية وروداً هي العلاقات الاجتماعية، وقد تمثلت في فكرة التعارف؛ إذ جاءت هذه الفكرة عنوانا للوحدة الأولى، وكان من تراكيبها الثقافية العربية الإسلامية: السلام عليكم، وأهلا وسهلا، وكيف حالك؟ وبخير والحمد لله .... وقد حلت أسماء الدول العربية والإسلامية ومدنها ثانيا، فمنها: الرياض، ومصر، والسعودية. وحلت الأناشيد ثالثا، والروابط الأسرية رابعا، فمن الأخيرة مثلا، أخي وأختي وخالي. وكان هذا المجال أكثر وروداً في الكتاب مقارنة مع المجال الأول.

٣-الملامح التاريخية:

وقد اقتصرت هذه الملامح على أماكن العبادة ممثلة بمكة والمدينة. ولعل السبب في ذلك راجع إلى صغر عمر الفئة التي يقدم لها هذا الكتاب؛ إذ أُعد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من الأطفال المسلمين الذين لم تتجاوز أعمارهم في الغالب ثماني سنوات.

ولعل هذا السبب ساهم أيضاً في خلو الكتاب من الحديث عن الشخصيات التاريخية والمكتبات والجامعات والأحداث التاريخية، مقارنة بمناهج أخرى مثل كتاب (القراءة الميسرة)[١] الذي تحدث عن شخصيات تاريخية مثل الخلفاء الراشدين وابني هارون الرشيد الأمين والمأمون ... وتحدث عن المكتبات والجامعات التاريخية كمكتبة الإسكندرية وجامعة الأزهر في القاهرة والزيتونة في تونس، وقد اقتصر على إشارات سريعة إلى بعض الأحداث التاريخية كمعركة اليرموك، ومحاولة إسرائيل حرق المسجد الأقصى في ١٩٦٩م وإعلانها في ١٩٨٠م أن القدس عاصمة لها![٢]

٤-المناسبات القومية والدينية والعالمية:

(١) أبوالرب، محمد، وعلي، عبدالعزيز: **تحليل المحتوى الثقافي لكتاب (القراءة الميسرة)**، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع ١٩، ٢٠١١م، ص ٦٠.

(٢) السابق.

وقد اقتصر في هذا المجال على ذكر شهر رمضان، والحج، ولم يرد ذكر لأي عيد ديني مثلا، أو وطني، أو عالمي. وقد بيّنت إحدى الدراسات[١] أن هذا المجال في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها كان قليلا. ونعتقد أنه يمكن توظيف هذا المجال بصورة أفضل مما هي عليه الآن؛ فَيُذكر مثلا عيدا الفطر والأضحى عند المسلمين، خاصة أن هذا الكتاب موجه للناشئين المسلمين.

٥- مواقف الحياة اليومية:

جاء توزيع موضوعاتها على نحو ما يظهر في الجدول الآتي رقم (٤):

الجدول رقم (٤)

توزيع مجال مواقف الحياة اليومية

الموضوعات الفرعية للمجال الخامس	التكرارات	النسبة المئوية
السكن	١	%٦,٢٥
الطعام	١	%٦,٢٥
السوق	١	%٦,٢٥
الوقت	١	%٦,٢٥
المدرسة وما يرتبط بها	١٠	%٦٢,٥
المطبخ	١	%٦,٢٥
غرفة النوم	١	%٦,٢٥
المجموع العام	١٦	%١٠٠

لعلنا نلحظ أن مواقف هذا المجال توزعت على موضوعات الحياة اليومية من سكن وطعام ومدرسة وما يرتبط بها ... وأن موضوع المدرسة وما يرتبط بها كان أكثر الموضوعات الفرعية تكرارا، وهو أمر طبيعي؛ لأن الكتاب موجه أصلا إلى طلبة المدرسة الذين لم يمض على دخولهم إياها عام أو عامان.

(١) خصاونة، **المحتوى الثقافي**، ص ٥٩.

٦- مظاهر الحياة الحديثة:

وقد اقتصر في هذا المجال على مراحل التعليم في المدرسة، كذكر بعض الصفوف، كالصف الأول مثلا، وجاء هذا الأمر متناسبا مع الفئة العمرية التي قدم لها هذا الكتاب.

٧- مجالات ثقافية أخرى:

والهدف من هذه المجالات الوقوف على الموضوعات الثقافية الفرعية التي لا تندرج ضمن أيٍ من المجالات السابقة. وقد اقتصرت هذه المجالات على موضوع الطيور والحيوانات الأخرى، وقد خصص لهذا الموضوع الفرعي وحدة كاملة بعنوان: في حديقة الحيوان، وهذه الوحدة تناسب ميول الفئة التي قدم لها الكتاب؛ وذلك لتعلق الأطفال بالطيور والحيوانات الأخرى، وحرصهم الشديد على مشاهدتها مشاهدة حية من خلال زيارة حديقة الحيوان، ومن الطيور والحيوانات الأخرى التي وردت في الوحدة الرابعة: الطاووس والببغاء والحوت ....

وفي ما يلي النتائج الإجمالية للمجالات الثقافية ممثلة بنسبها المئوية لكل مجال منها في محتوى منهاج (اللغة العربية لغير الناطقين بها) والجدول الآتي رقم (٥) يوضح ذلك:

الجدول رقم (٥)

المجالات الثقافية ونسبها المئوية

المجالات الثقافية الرئيسية	عدد الموضوعات	النسبة المئوية
الثقافة العربية الإسلامية	٢٥	٣١و٣٧%
القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	١٦	٨٨و٢٣%
مواقف الحياة اليومية	١٦	٨٨و٢٣%
مجالات ثقافية فرعية أخرى	٦	٨,٩٥%
المناسبات القومية والدينية	٢	

والعالمية		%٢,٩٨
الملامح التاريخية	١	%١,٤٩
مظاهر الحياة الحديثة	١	%١,٤٩
المجموع العام	٦٧	%١٠٠

نلحظ من الجدول السابق الخاص بالنسب المئوية العامة للمجالات الرئيسية في المحتوى الثقافي لكتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) أن نموذج تحليل المحتوى الثقافي تضمن سبعة مجالات ثقافية رئيسية، حوى معظمها عددا من الموضوعات الفرعية، وقد تشكل المجموع العام للمجال الرئيسي في كل منها من مجموع الموضوعات الفرعية فيه، وقد جاء مجال الثقافة العربية الإسلامية أولا بنسبة قدرها (٣١و٣٧%) في حين حل مجال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في المرتبة الثانية بنسبة قدرها (٨٨و٢٣%) وهي النسبة نفسها التي حصل عليها مجال مواقف الحياة اليومية؛ وهذا يعني أن هذا المجال حل أيضا في المرتبة الثانية، وحلت المجالات الثقافية الفرعية الأخرى في المرتبة الرابعة بنسبة قدرها (٩٥و٨%) تلاها مجال المناسبات القومية الدينية والعالمية في المرتبة الخامسة بنسبة قدرها (٩٨و٢%) وكانت المرتبة السادسة والسابعة لمجالي الملامح التاريخية، ومظاهر الحياة اليومية بنسبة قدرها(٤٩و١%) لكل منهما منفردين.

ويمكن القول إن المجالات الثلاثة الأخيرة كما هو واضح في الجدول السابق لم تلقَ الاهتمام المناسب عند وضع المحتوى الثقافي للكتاب، مقارنة بالمجالات الثقافية الرئيسية الأخرى، وبمقابل ذلك نجد أن الكتاب قد أعطى المجالات الثلاثة الأولى كما هو واضح في الجدول السابق اهتماما كبيرا، وهذا يتناسب في اعتقادنا مع من وُضِع الكتاب لهم؛ إذ إنهم من الناشئين الصغار من أطفال المسلمين.

القسم الثالث:

مناقشة النتائج:

نلحظ أن هذا المنهاج قد تضمن مقدمة منهجية، وضحت أهداف سلسلته، ومراحل إعدادها، وفئة المتعلمين التي توجهت إليهم، وتجربة أصحاب هذه السلسلة التي قطعوها في ميدان تعليم العربية للناطقين بغيرها. وهذا المنهاج منهاج حديث بالنظر إلى التاريخ الذي دُرس فيه. وقد حدد هذا المنهاج الفترة الزمنية لإنهاء محتوياته، وهو صادر عن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، وهو اتحاد متخصص في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ ومؤلفوه من المختصين والمهتمين بمجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وقد تمثلت طريقة عرض الدروس في هذا المنهاج بالحوار؛ لأنه يعد من الطرائق التعليمية الجيدة خاصة في المراحل الأولى، كالمرحلة التي قدم هذا المنهاج لها. وقد جاء الحوار قصيرا وبسيطا في قيمته ومستواه الفني وإعداده؛ وذلك يتناسب مع الفئة العمرية الموجه إليها هذا الكتاب. وقد اعتمد منهج الكتاب أسلوب تقديم اللغة ونماذجها الثقافية من خلال مواقف اجتماعية حية؛ إذ يعد هذا الأسلوب أنجع الأساليب الحديثة المتبعة في التدريس بشكل عام، وفي تدريس اللغة بشكل خاص(١). وقد حرص المؤلفون كذلك على أن تكون تدريباتُ الكتاب تدريباتٍ اتصالية صحيحة من حيث مضمونها الثقافي واللغوي في الوقت نفسه.

وقد تحقق كثير من المبادئ التي يقوم عليها اختيار التراكيب اللغوية في تراكيب هذا الكتاب(٢)، وذلك مثل اختيار التراكيب الشائعة، مثل التركيب الاسمي في الجملة الاسمية والتركيب الاستفهامي في أسلوب الاستفهام. ومن تلك المبادئ أيضاً التكرار؛ فقد تكررت تراكيب الكتاب عدداً كافيا من المرات؛ بحيث كان التكرار كثيراً في الدرس الذي دخل فيه التركيب الجديد، ثم كان يكرر في الدروس التالية لتثبيته.

---

(١) خصاونة، **المحتوى الثقافي**، ص٨٢.

(٢) عبده، داود: **التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها**، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، مج ٤، ع ١، ١٩٨٥م، ص ٤٩- ٥٠.

ولعلنا نلحظ بوضوح تحقق كثير من خصائص الكتاب الجيد بشكل عام في هذا المنهاج كما وضحها علي القاسمي[١]. فالكتاب يمكن أن يهدف إلى تعليم العربية لمجموعة معينة من الناطقين بغيرها القاطنين في منطقة جغرافية وثقافية محددة بحيث يضعُ ظروفَهم اللغوية والحياتية في الحسبان. وقد شمل هذا المنهاج المحلل الكتاب الأساسي والمواد المساعدة كالوسائل التعبيرية ومرشد المعلم.

والكتاب الجيد لتعليم العربية للناطقين بغيرها يحرص على تعريف المتعلم بالدين الإسلامي الذي يعتنقه أغلبية العرب والتقاليد العربية والقيم الاجتماعية والمظاهر المادية للثقافة العربية كالملابس والطعام والرياضة والفن ...[٢]. وقد بدا ذلك جليا في عينة هذه الدراسة؛ لأنه موجه أصلا لصغار المتعلمين من أبناء الشعوب الإسلامية.

فعلى مستوى المجالات الثقافية الرئيسية فيه كانت نسبة المجال الأول (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) نسبة جيدة، خاصة إذا علمنا أن المنهاج كان موجها لصغار المسلمين من الناشئين، وقد شمل هذا المجال سبع سور من القرآن الكريم، في حين خلا من الأحاديث النبوية الشريفة. ولعل الذي حال دون ذلك هو التزام مؤلفي الكتاب بمفردات القرآن الكريم وتراكيبه وأساليبه بالدرجة الأولى في تحديد مادته اللغوية، وقد يفسر ذلك أيضاً بحرصهم على توجيه النشء إلى العناية بالقرآن الكريم أولاً. وقد نال الفرع الثالث، ممثلا في العقيدة الإسلامية والعبادات المرتبة الأولى، مقارنة بالسور القرآنية الكريمة؛ وذلك لأنه حدد الهدف الذي أراده من إثباته السور القرآنية على نحو ما قدمنا؛ ولأنه يريد تعليم الأطفال المسلمين بعضاً من واجباتهم الدينية، كالصلاة والصوم. وذلك يتناسب مع الأسس المرتبطة بتحليل الكتاب كما وضحها رشدي أحمد طعيمة[٣].

---

(١) **الكتاب المدرسي**، ص ٨٨.

(٢) السابق، ص ١٠١.

(٣) طعيمة، **نحو أداة**، ص٨٤.

وقد جاءت نسبة مجال (الثقافة العربية الإسلامية) أعلى النسب على مستوى المجالات الثقافية الرئيسية جميعا. وهذا يتفق مع ما حددته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول المحتوى الثقافي لكتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، ويتفق كذلك مع ما دعا إليه محمود كامل الناقة في دراسته حول تأليف كتاب أساسي لتعليم العربية للناطقين بغيرها(١).

وأما مجالات الملامح التاريخية، ومظاهر الحياة الحديثة، والمناسبات القومية والدينية والعالمية، فقد جمعناها معا؛ لأنها جميعا لم تصل إلى نسبة ما وصلت إليه أي من المجالات الثقافية الأخرى. فنسبة الملامح التاريخية تخالف ما أشار إليه طعيمة لاعتبار الملامح التاريخية في الوطن العربي بشكل متكامل من الأسس المهمة والرئيسية للمحتوى الثقافي في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها(٢)، وتوافق هذه النتيجة في ما يتعلق بالشخصيات التاريخية ما توصلت إليه دراسة كل من الناقة وطعيمة من عدم اهتمام الكتب التي تناولها بحثهما بالشخصيات التاريخية العربية في مختلف ميادين الثقافة(٣)؛ ولعلنا نعلل ذلك في كلا الأمرين السابقين بأن هذه الدراسة موجهة لصغارِ ناشئةِ المسلمين من الأطفال؛ ولذلك فإن من المبكر عليهم إعطاءَهم مثل تلك المجالات جميعا؛ لأن المرحلة التي هم فيها بحاجة إلى تأسيس لمثل تلك المجالات قبل تقديمها لهم.

وقد حل مجال (مواقف الحياة اليومية) في المرتبة الثالثة، على مستوى النسب المئوية للمجالات الثقافية الأخرى، وهو يتناسب بشكل كبير مع مجتمع الدراسة، ممثلا بالناشئين الصغار من المسلمين.

---

(١) الناقة، محمود كامل: **خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م، ج ٢، ص٢٦٧-٢٦٩.

(٢) خصاونة، **المحتوى الثقافي**، ص٨٥.

(٣) السابق.

وأما المجالات الثقافية الأخرى، فهي التي لا ترتبط بأي من المجالات الثقافية الرئيسية السابقة. وقد اقتصرت على موضوع الطيور والحيوانات الأخرى؛ وهذا يتناسب مع مجتمع الدراسة كما بينا ذلك سابقا.

الخاتمة والتوصيات:

تناولت هذه الدراسة تحليل المحتوى اللغوي والثقافي لكتاب (اللغة العربية لغير الناطقين بها) الصادر عن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية؛ فكشفت عن البيانات العامة للكتاب المحلل، ومضمونه اللغوي، والثقافي.

وقد جاءت نتائج عينة هذه الدراسة متوافقة بنسبة كبيرة مع خصائص الكتاب الجيد المعد للناطقين باللغة العربية لغةً ثانية[١]، وذلك من حيث المادة التعليمية في مستوييها اللغوي والثقافي؛ فاللغة والثقافة يسيران معاً؛ وقد درجت بعض الجامعات الأمريكية كجامعة مينسوتا على عد الثقافة المهارة الخامسة من مهارات تعليم اللغات[٢].

وقد جاءت متوافقة أيضاً مع كثير من توصيات الندوات المختصة بتعليم العربية لغةً ثانيةً؛ فقد دعت (الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها) إلى تأكيد الروح الإسلامية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتعميق الوجدان الإسلامي والربط بين اللغة والقرآن في تعليم المسلمين. وأوصت بقيام المؤسسات المعنية بإعداد كتب متكاملة للناطقين بغير العربية يتمثل فيها الجانب اللغوي والحضاري، مصحوبة بالمواد المساعدة مثل مرشد المعلم وكتاب التمارين وكتاب الاختبارات والمعينات التعليمية[٣]. ودعت (ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى)

(١) القاسمي، **الكتاب المدرسي**، ص١٠١.
(٢) طعيمة، **دليل عمل**، ص١٩٧.
(٣) السابق، ص٤٦٤.

إلى الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الأولى قصد تنمية ملكة التعبير[١].

ولوضوح المادة العلمية المرتبطة بهذه الجوانب اللغوية والثقافية وشهرتها بوصفها مادة علمية مألوفة ومتداولة بين الناس لم يجد المؤلفون أدنى حاجة لتوثيقها أو إيراد الأدلة التي تثبت صحتها. ولكن هذه الدراسة توصي بتوثيقها؛ فهذا يتوافق مع مواصفات الكتاب الجيد التي ذكرها المختصون بهذا المجال في الندوات المختصة بتعليم اللغة العربية كالتي ذكرناها قبل قليل؛ وهذا ما حرصت عليه مناهج أخرى في تعليم العربية لغة ثانية ككتاب (القراءة الميسرة)[٢].

وتوصي هذه الدراسة أيضاً بأن ينطلق الكتاب المحلل في اختيار نصوصه من مواقف حقيقية ذات طابع اتصالي. وترى أن يأخذ المنهاج المعد لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها بيئة المتعلم ومجمل حضارته منطلقاً له في تقديم الحضارة العربية الإسلامية[٣]؛ ولذلك لا تجد هذه الدراسة ما يحول دون توظيف نصوص في المنهاج من حضارة المتعلم وثقافته، وهذا ما افتقر إليه الكتاب المحلل.

ومن توصيات هذه الدراسة معالجة القصور الحاصل في تغطية بعض المجالات الثقافية أو مفرداتها، وذلك كخلو الكتاب المحلل من أي حديث نبوي شريف في مجال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ....

وتوصي هذه الدراسة أخيراً بضبط مفردات الكتاب ضبطاً كاملاً، وبالعناية بإخراجه من حيث غلافه وتجليده وألوانه وصوره وترتيب مادته ... بحيث يترك أثراً إيجابياً وقبولا حسناً في نفس المتلقي.

---

(١) السابق، ص ٤٦٦.

(٢) أبوالرب، **تحليل المحتوى الثقافي لكتاب (القراءة الميسرة)**، ص ٦٦.

(٣) القاسمي، **الكتاب المدرسي**، ص ١٠٠.

المصادر والمراجع:

١. أبوالرب، محمد، وعلي، عبدالعزيز: تحليل المحتوى الثقافي لكتاب (القراءة الميسرة)، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع ١٩، ٢٠١١م.
٢. الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية: اللغة العربية لغير الناطقين بها، ١٩٨٢م.
٣. الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية: اللغة العربية لغير الناطقين بها (مرشد المعلم).
٤. أحمد، شكري سيد، والحمادي، عبدالله: منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.
٥. بلعيد، صالح: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه، الجزائر، ٢٠٠٠م.
٦. ابن جني، أبوالفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
٧. حسين، سمير محمد: تحليل المضمون، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.
٨. خصاونة، توفيق: المحتوى الثقافي لكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تحليل وتقويم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م.
٩. الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
١٠. دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل عزيز ومراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م.
١١. طعيمة، رشدي أحمد: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، كلية التربية والعلوم الإسلامية، جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٦م.
١٢. طعيمة، رشدي أحمد: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥م.

١٣. طعيمة، رشدي أحمد: نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المجلة العربية للدراسات اللغوية الخرطوم، ١٩٨٣م.

١٤. عبده، داود: التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، مج ٤، ع ١، ١٩٨٥م.

١٥. العمايرة، محمد: بحوث في اللغة والتربية، ط ١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٢م.

١٦. العناتي، وليد: العربية في اللسانيات التطبيقية، ط ١، كنوز المعرفة، ٢٠١٢م.

١٧. القاسمي، علي: الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨٣م.

١٨. الناقة، محمود كامل: خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م.